



مناهج التكوين الأزهري بين جامع الأزهر وجامعته -دراسة وصفية-

Al-Azhar training curricula between the Al-Azhar mosque and its university - a descriptive study-

د. محمد دهان

جامعة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والانسانية

dehane.mehammed@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2022/05/09 تاريخ القبول: 2022-05-11 تاريخ النشر: 2022-06-26

ملخص:

تهدف هذه الورقة البحثية، للمقارنة والمقاربة بين مناهج التكوين في جامع الأزهر قديماً، ومناهج التكوين في جامعة الأزهر حديثاً، من حيث إيجابيات وسلبيات كل منهج، واستخلاص أقوم المناهج وأحسن الطرق في تكوين الطالب الجامعي بالجامعات الإسلامية؛ لأنّ التعليم وبالأخص التعليم الجامعي هو الأساس لأي نهضة ترتجىها الأمم وتسعى إليها الدول، لأنّه يعد المرحلة الأخيرة من تكوين الطالب المقبل على الحياة العملية، ولذا لا بد أن يكون التكوين الجامعي متكاملًا في مراحل، ومواده ومقرراته، حتى يُخرّج لنا طلبةً مؤهلين لمواصلة البحث في المجال المعرفي، والإتقان في المجال العملي.

كلمات دالة : مناهج التكوين، جامع الأزهر، جامعة الأزهر.

Abstract:

This research paper aims to compare and contrast the training curricula at Al-Azhar University in the past, and the training curricula at Al-Azhar University in recent times, in terms of the pros and cons of each curriculum, and to derive the most effective curricula and the best methods for training university students in Islamic universities; Because university education is the basis for any renaissance that society hopes for and countries seek, because it is the last stage of the formation of the student who will come to practical life. In the practical field

Key words: training curricula, Al-Azhar Mosque, Al-Azhar University.

مقدمة:

يعتبر الأزهر من أقدم الجوامع والجامعات التي أسست للتعليم الإسلامي وتكوين طلبة العلم، بل استحق وبجدارة لقب أعرق جامعة في العالم الإسلامي، وعلى مر العصور كان جامع الأزهر وجامعته، مقصداً للعلماء وطلاب العلم؛ لنهل من العلوم والمعارف التي كانت تدرس فيه، وتأتي هذه الدراسة المعنونة بـ "مناهج التكوين الأزهري بين جامع الأزهر وجامعته -دراسة وصفية-"، كمحاولة للمقارنة والمقاربة بين مناهج التكوين في جامع الأزهر، ومناهج التكوين في جامعته، من حيث إيجابيات وسلبيات كل منهج، واستخلاص أقوم المناهج وأحسن الطرق في تكوين الطالب الجامعي بالجامعات الإسلامية، لأن التعليم الجامعي، هو الأساس في أي نخبة يربتها المجتمع وتسعى إليها الدول، لأنه يعد المرحلة الأخيرة من تكوين الطالب المقبل على الحياة العملية، ولذا لا بد أن يكون التكوين الجامعي متكاملًا في مراحل ومواده ومقرراته، حتى يُخرج لنا الطلبة المؤهلين لمواصلة البحث في المجال المعرفي، والإتقان في المجال العملي، وعلى هذا كانت الإشكالية الأساسية لهذه الدراسة: ماهي المناهج التعليمية في جامع الأزهر وجامعته، وأي المنهجين أقوم ومحققاً للتكامل المعرفي المنشود، وللإجابة على هذا التساؤل قسمت هذه الدراسة إلى أربعة مطالب:

المطلب الأول: مناهج التعليم في جامع الأزهر قديماً من حيث المقررات وطرق التدريس.

المطلب الثاني: الإصلاحات التي تمت في الأزهر وكيف تحول من جامع إلى جامعة.

المطلب الثالث: مناهج التكوين في جامعة الأزهر من حيث المقررات وبرامج التكوين والامتحانات.

المطلب الرابع: مقارنة بين المنهجين منهج جامع الأزهر في القلم ومنهج جامعته في الحاضر.

المطلب الأول: مناهج التعليم في جامع الأزهر قديماً من حيث المقررات وطرق التدريس.

أولاً: مناهج التعليم في جامع الأزهر في زمن الفاطميين:

لما دخل الفاطميون مصر، أسس قائد جيشهم جوهر الصقلي¹ مدينة القاهرة، لتكون عاصمة للدولة الفاطمية، وأنشأ بها جامع الأزهر²، ليكون رمزاً للسيادة الروحية للدولة الفاطمية، ومنارة إشعاع ومنبراً للدعوة الشيعية الإسماعيلية التي حملتها هذه الدولة الجديدة إلى مصر³.

غدا الجامع الأزهر عقب الانتهاء من بنائه بسنوات قليلة، من أشهر المؤسسات التعليمية في وقته، حيث شهد في صفر 365هـ. أول درس علمي فيه، حين جلس قاضي القضاة، أبو الحسن علي بن النعمان⁴، وقرأ في وسط حشد من الناس مختصر أبيه في

1 هو جوهر بن عبد الله الرومي أبو الحسن: باني مدينة القاهرة والجامع الأزهر، من موالى المعز العبيدي الذي سيره من القيروان إلى مصر، بعد موت كافور الإخشيدى، فدخلها سنة 358 هـ. ومكث بها حاكماً مطلقاً إلى أن قدم مولاه المعز سنة 362 هـ (ت: 381هـ)، بالقاهرة. وكان كثير الإحسان، شجاعاً، لم يبق مصر شاعر إلا رثاه. انظر: الزركلي الأعلام، (2/148).

2 ابتداء في إنشائه سنة 359هـ، وتم الانتهاء من بنائه وافتتحت به الصلاة في 7 من رمضان 361هـ، وكان يسمى بداية الأمر بجامع القاهرة ثم سمي بالأزهر، على الأرجح نسبة إلى السيدة فاطمة الزهراء التي ينتسب إليها الفاطميون، وقيل غير ذلك. ينظر: المقرئى، الخطط (4/51)؛ القلقشندي، صبح الأعشى، (3/410)؛ حسن المحاضرة، جلال الدين السيوطي، (2/251).

3 لأن المساجد الأخرى وبالأخص جامع عمرو بن العاص، قد جرت الدراسة فيها، وفق تقاليد علمية، لا تسائر تعاليم المذهب الشيعي الجديد فكان من المناسب أن يكون المسجد الجديد "الأزهر" هو المكان المختار، لنشر تعاليم مذهبهم وبث دعوتهم الجديدة، بين طلاب العلم إضافة للعلوم والفنون الأخرى التي يتلقونها.

4 هو علي بن النعمان بن محمد بن حيون، أبو الحسن: كان فقهياً، عالماً بالأدب. وافر الحرمة عند الفاطميين، وهو أول من لقب بقاضي القضاة بالديار المصرية. استمر إلى أن ت (ت: 374 هـ)، وأبوه هو النعمان بن محمد الفقيه الشيعي المعروف "بأبي حنيفة النعمان". انظر: الزركلي، الأعلام، (5/29).

فقه آل البيت المسمى "الاقتصار" وحضر درسه العلماء والأمرء، وأثبتت أسماء الحاضرين في سجل خاص، فكانت هذه أول حلقة علمية بالجامع الأزهر، ثم توالى الحلقات العلمية لبني النعمان⁵ فيه، وقد أسهمت هذه الأسرة في نشر المذهب الشيعي، وخدمت الفاطميين في بث دعوتهم، ونشر مذهبهم في المغرب ومصر.

وفي رمضان سنة ٣٦٩ هـ قام الوزير يعقوب بن كلس⁶ الفاطمي، بقراءة مصنفاته في الفقه الشيعي الإسماعيلي على الناس في مجلس خاص يوم الجمعة، وكان يحضر دروسه الفقهاء والقضاة، وكبار رجال الدولة، كما كان يجتمع يوم الثلاثاء بالفقهاء وجماعة المتكلمين وأهل الجدل لمداينة الأمور الجدلية.

وفي عام ٣٨٠ هـ — قام بن كلس وبمشورة وموافقة الخليفة العزيز بالله الفاطمي⁷، بتعيين جماعة من كبار الفقهاء، يبلغ عددهم ٣٧ فقيها للتدريس الفقه الشيعي الإسماعيلي⁸، في أوقات منتظمة ومستمرة بأروقة الأزهر، وجعل لهم رواتب شهرية

5 أي أبناء وأحفاد أبي حنيفة النعمان الشيعي وعميد هذه الأسرة هو النعمان بن محمد بن حيون التميمي أبو حنيفة، ويقال له القاضي أبو حنيفة النعمان: من أركان الدعوة للفاطميين بالمغرب ومصر. كان واسع العلم بالفقه والأدب والتاريخ. من أهل القيروان، مولداً ومنشأً. تفقه بمذهب المالكية، وتحول إلى مذهب الباطنية. عاصر المهدي والقائم والمنصور والمعز الفاطمي وخدمهم. (ت: 363 هـ). وصفه الذهبي بالعلامة المارق. وقال ابن حجر: في كتبه ما يدل على انحلال عقيدته. له "اختلاف أصول المذاهب"، و"دعائم الإسلام، وذكر الحلال والحرام انظر: الزركلي، الأعلام، (41/8).

6 هو يعقوب بن يوسف بن كلس أبو الفرج، كان يهودياً من أهل بغداد، خدم كافور الأخشيدي بمصر وأظهر خبرة وبراعة، ثم أسلم بعد ذلك فارتفعت مكانته في بلاط كافور ونال حظوته، واتصل بالمعز فأكرمه، (ت: 380 هـ). انظر: الزركلي، الأعلام (202/8).

7 هو نزار العزيز بالله بن معد المعز لدين الله بن منصور العبيدي الفاطمي أبو منصور: ولد في المهديّة وبويع بعد وفاة أبيه سنة 365، كان كريم الأخلاق حليماً مغرياً بصيد السباع أدبياً فاضلاً. (ت: 386 هـ). انظر: الزركلي، الأعلام (16/8) ..

8 وكان التدريس فيه يجري وفق المذهب الشيعي، وشدد على ذلك في بادئ الأمر، حتى أنه في عام ٣٨١ هـ في عهد العزيز قبض على رجل وجد عنده كتاب «الموطأ» للإمام مالك، فجعل من أجل إحرازه. انظر: المقرئ، الخطوط، (157/2).

مجزية، وأنشأ لهم دوراً للسكنى بالقرب من المسجد، وهكذا اكتسب الأزهر صفته العلمية الحافلة المديدة، باعتباره معهداً للعلم والتعلم والدراسة المنظمة⁹. وصار مقصداً للطلاب من كل حذب و صوب¹⁰.

والحلقات الدراسية إبان العهد الفاطمي كانت مقسمة إلى أربع حلقات:

1-: حلقات دراسية لدراسة القرآن وتفسيره وكانت هذه الدراسات للعامة والخاصة على السواء.

2-: حلقات دراسية يتحلق فيها الطلبة حول أستاذهم الشيخ الذي كان يجلس وسطهم على كرسي عال ليتدارسوا من حوله ويسألوه ويحييهم في الأمور الدينية.

3-: حلقات المثقفين أو مجالس الحكمة كما كانت تسمى قديماً؛ وهذه المجالس كانت تنعقد يومي الاثنين والثلاثاء من كل أسبوع يترأسها "داعي الدعاة"، وكانت تظم جمهرة المثقفين، وكانت شبه حلقات تخصصية يناقش فيها المتحلقون موضوعات في الفقه والتفسير على مستوى عالي.

4-: حلقات نسائية وكانت مخصصة للنساء لإفهامهم أمور دينهم، وكان أبرز شيوخ هذه الحلقات ابن كلس¹¹.

والأزهر طوال فترة الحكم الفاطمي كانت الدراسة فيه قاصرة على الدين واللغة والأدب والنحو والمنطق والفلك، وكانت أهم الكتب التي تدرس فيه في ذلك الوقت هي "الاختصار" في الفقه للنعمان القيرواني، وكتاب "اختلاف أصول المذهب" وكتاب "اختلاف الفقهاء" وكتاب دعائم الإسلام، وهذه الكتب كانت تعتبر إبان

9 يذكر المقرئ في خطه أن النساء كن يحضرن حلقات العلم في الجامع الأزهر انظر: المقرئ، الخطوط، (226/2)؛ القلقشندي، صبح الأعشى (367/3).

10 انظر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الأزهر تاريخه وتطوره (16-210)؛ أحمد محمد عوف، الأزهر في ألف عام (52).

11 انظر: أحمد محمد عوف، الأزهر في ألف عام (65).

العصر الفاطمي، درر الفقه الشيعي الإسماعيلي، كما كانت تدرس فيه " الرسالة الوزيرية " التي وضعها ابن كلس علاوة على وجود بعض الكتب الفلك¹².

وبؤفول شمس الدولة الفاطمية بمصر على يد الأيوبيين، شهد الأزهر انتكاسة في عصرهم، وفقد بريقه الذي لازمه في عهد الفاطميين، لأن الأيوبيين عملوا على إلغاء المذهب الشيعي، وكل ما يرمز لفكرهم فأهملوا جامع الأزهر وعطلت به صلاة الجمعة وحولت عنه إلى مسجد الحاكم، ولم تعد خطبة الجمعة إلى الأزهر إلا عام ٦٦٥ هـ في عهد الظاهر بيبرس¹³، كما أنشأ الأيوبيون مدارس جديدة لتدريس الحديث والفقه السني، فاجتذبت تلك المدارس الشيوخ والأساتذة وطلاب العلم، في الوقت الذي قلَّ الإقبال فيه على الحلقات العلمية بالأزهر، وأصبحت الحركة العلمية فيه بالشلل، غير أن هذه العلة التي أصابته لم تدم كثيراً، فاسترد الأزهر عافيته في العصر المملوكي، واستعاد مكانته السامقة باعتباره معهداً علمياً راقياً، وأصبحت تدرس فيه المذاهب السنية، وانقطعت صلته بما كان يدرس فيه من قبل.

لقي الأزهر من سلاطين الدولة المملوكية عناية فائقة، منذ عهد الظاهر بيبرس، وتوالت عليه عمليات التجديد، وإلحاق المدارس به، واستمر الاعتناء بالجامع الأزهر في العهد العثماني من طرف الخلفاء وولاةهم في مصر، فجدد في بنائه، ووسعت مساحته، وأضيفت إليه مبان جديدة، وشهد إقبالاً على الالتحاق به، فازدحم بالعلماء والدارسين، وبحلقات العلم التي لم تقتصر على العلوم الشرعية واللغوية، بل شملت أيضاً علم الهيئة والفلك والرياضيات من حساب وجبر وهندسة كما هو مثبت في إجازات بعض العلماء.

وهناك العديد من العلماء البارزين الذين درّسوا ودرّسوا في الأزهر على مدار العصور المختلفة، سواء كانوا مصريين أو وافدين، من أمثال موسى بن ميمون طبيب صلاح

12 انظر: نفس المصدر (66).

13 انظر: جلال الدين السيوطي، حسن المحاضرة، (251/2).

الدين الأيوبي، حيث تمحورت دروسه في الأزهر في الرياضيات والفلك والطب، وكذلك كان عبد اللطيف البغدادي يحاضر في علم الكلام والبيان والمنطق والطب. وكان لابن الفارض حلقة صوفية فيه. ومن أشهر العلماء الذين درسوا في الأزهر أو تخرجوا من حلقاته الإمام المنذري المحدث، والعز بن عبد السلام، وابن هشام النحوي، وابن دقيق العيد، والسبكي وابن حجر العسقلاني، والسيوطي، وشيخ الإسلام زكريا الأنصاري، والقلقشندي، والدميري، والمقرئزي، والإمام السنباطي، والإمام المهنائي، والعلامة البرماوي، والشيخ عليش، والشيخ الخرشي، والشيخ الدردير المالكي.. وغيرهم كما كان الأزهر مقصداً لأعلام الفكر والعلم الوافدين على مصر فالتقوا فيه محاضراتهم من أمثال السهروردي، وابن خلدون، وابن منظور، والفيروز أبادي، وغيرهم. كما أمه الطلاب من مختلف أنحاء العالم العربي والإسلامي، يقيمون ويقتنون في أروقتة، ويجلسون في حلقاته، ويشاركون في نشاطه العلمي، وقد بلغ عددهم في أوائل القرن الثامن الهجري زهاء ٧٥٠ طالباً¹⁴.

ثانياً: مناهج التعليم في جامع الأزهر بعد العهد الفاطمي والمملوكي:

إن النظام التعليمي الذي سار عليه الأزهر منذ إنشائه تميز بالبساطة والسهولة، القائمة على احترام الدين وأهله، فلا قوانين تحكم الانتساب لحقات الأزهر ولا مدة معينة يُلزم بها الطلاب للدراسة في حلقاته، وإنما الطالب يدخل جامع الأزهر مختاراً بلا قيد، ولا شرط، ويجلس في أي حلقاته العلمية متى شاء.

أما نظام الدراسة فكان عبارة عن حلقات علمية بالقرب من الأعمدة المنصوبة في أروقة جامع الأزهر. حيث كان لكل مذهب من المذاهب الأربعة أعمدة معينة يُدرس فيها فقههم.

وكل شيخ من الشيوخ المعتمدين للتدريس في الأزهر، يجلس بجانب عمود من أعمدة الأزهر. يجلس على كرسي من خشب ويجلس الطلبة حوله على شكل حلقة بترتيب

¹⁴ انظر: عبد المنعم خفاجي، الأزهر في ألف عام (208/3).

معين، حسب أقدميتهم وتميزهم، فالطلبة المعيدون والممتازون يجلسون قرب الشيخ وكل طالب لا يتعدى المكان الذي هو أهل له.

أما طريقة التدريس: فكان الشيوخ يفتتحون دروسهم بالبسملة وحمد الله تعالى والصلاة والسلام على رسوله ثم تلاوة آيات من القرآن وقراءة بعض الأحاديث الحاتئة على طلب العلم ثم يبدأ الشيخ الدرس بعد هذا التقديم¹⁵. والتدريس كان على نمطين:

النمط الأول: أن يُملي الشيخ على طلابه من محفوظاته، فهذا الدرس يُسمى املاء، وفي هذه الحالة يُطّى الشيخ في الالقاء ويُملي فقرة فقرة أو حديثاً حديثاً ويكتب الطلبة ما يمليه الشيخ، وحينما ينتهي الشيخ من املاء الفقرة أو الحديث يعقبها بالشرح والتفسير والتوضيح لما أشكل على الطلبة، والطلبة يُدونون هذه الشروح على هوامش أوراقهم التي كتبوا فيها الأصول، فاذا ما اكتملت أمالي الشيخ في الموضوع الذي يُدرسه، فإنه ربما قرأ الأمالي كلها أو قرأت عليه لتصحيحها، والتأكد من صحة ما دونوه، فإذا ما تم ذلك يُوقع الشيخ على نسخة أو أكثر، من نُسخ تلاميذه، ذاكرًا أن الطالب قرأها عليه، ويحليه بإجازة في رواية ذلك عنه وتدرسه. ومن هذه الأمالي تكونت المخطوطات التي طُبِع منها الكثير، فصارت كتباً شهيرة وبعض هذه المخطوطات احتفظت بلفظ الأمالي عنواناً لها مثل: أمالي المرتضى، وأمالي ابن الحاجب، وأمالي الزجاج، ومنها ما أعطي عنواناً مناسباً لمضمونه.

النمط الثاني: هو تدريس المتون والكتب بأن يختار الشيخ كتاباً من الكتب أو متناً من المتون المعتمدة في المذهب الذي ينتمي إليه، ليدرسه لطلابه والمنهج المتبع في ذلك، أن يحصل الطالب على نسخة من الكتاب أو المتن فيحفظ فقرة منها ويقرأ الدرس بنفسه أو مع أحد زملائه مستعيناً بالشروح المؤلفة على ذلك المتن، ثم يحضر الطالب حلقة شيخه فتقرأ فقرة من المتن على الشيخ فيتولى الشيخ شرحها بتفكيك عبارتها وحل غوامضها وتوضيح مشكلها وبيان مجملها، والطلاب يكتبون ما يسمعون من شرح

15انظر: وزارة الأوقاف، تاريخ الازهر (238).

على حواف نسخهم، وللطلبة حق السؤال عما خفي عليهم وأشكل كما أنّ الشيخ يختبر طلبته بالأسئلة عما يُوضح فهمهم للدرس¹⁶.

أما الكتب التي كانت تدرس بجامع الأزهر، فيتين من صنيع الإجازات العلمية التي ذكرها القلقشندي والمبثوثة في أثبات شيوخ الأزهر أنّ الكتب الدراسية بالأزهر كانت في عصر المماليك تشتمل على كتب الحديث الستة المشهورة الصحيحين والسنن الأربعة، ومسند الإمام أحمد، وفي شروح الحديث شرح صحيح البخاري لابن الملقن وفتح الباري لابن حجر العسقلاني، وفي السير والتراجم، لسان الميزان والإصابة كليهما لابن حجر، وفي النحو الكافية لابن الحاجب، وألفية بن مالك وشدور الذهب لابن هشام، وفي الأصول جمع الجوامع وفي الفقه، الهداية للمرغيناني، والرسالة ومختصر خليل في الفقه المالكي، والوجيز والمنهاج وشرحه تحفة المحتاج في الفقه الشافعي والإنصاف وزاد المستقنع في الفقه الحنبلي¹⁷.

أما في العصر العثماني والعصر الحديث وقبل أن يتحول جامع الأزهر إلى جامعة، صدرت عدة قوانين لإصلاح نظام التعليم بالجامع الأزهر، ومن تلك القوانين قانون سنة 1310 هـ - 1892م وفيه حددت الدراسة بالأزهر ب 13 سنة، أما أهم الكتب التي كانت تدرس حينها بالجامع الأزهر فهي كالآتي:

في علم التوحيد: أم البراهين للشيخ يوسف السنوسي مع شروحها، و جوهره التوحيد لإبراهيم اللقاني مع شروحها، والمواقف لعضد الدين الإيجي بشرح الجرجاني.

في التصوف: الإبريز لعبد العزيز الدباغ، والأنوار القدسية والمنن الكبرى لعبد الوهاب الشعرائي، وتاج العروس لابن عطاء الله السكندري، واحياء علوم الدين للغزالي، وقوت القلوب لأبي طالب المكي.

¹⁶ انظر: تاريخ الازهر وتطوره (240)..

¹⁷ القلقشندي، صبح الأعشى، (322/14)، وزارة الأوقاف وشؤون الأزهر: تاريخ الازهر وتطوره (284).

في التفسير: الكشف للزخشري، وتفسير أبي السعود، وتفسير الفخر الرازي، وتفسير البيضاوي .

وفي علوم القرآن: الاتقان في علوم القرآن للسيوطي، والشاطبية للشاطبي، والوقف والابتداء للأشموني

في علم الحديث: كتب الحديث المشهورة: الصحيحين، والسنن الأربعة، وموطأ الإمام مالك، مع شروحه المشهورة في ذلك الوقت.

وفي مصطلح الحديث: ألفية العراقي، وتدريب الراوي للسيوطي، والنخبة لابن حجر العسقلاني.

في السيرة: الشفا للقاضي عياض مع شرحه للخفاجي وملا علي القاري وشروح الشمائل الحمديّة.

كتب الفقه: كتب الفقه الحنفي: البداية للإمام المرغيناني وفتح القدير للكمال بن الهمام ومتن القدوري والأشباه والنظائر لابن نجيم، و الاختيار لتعليل المختار" تأليف عبد الله بن مودود،

في الفقه المالكي: العشماوية للشيخ العشماوي بشرح ابن تركي والعزبة لأبي الحسن الشاذلي بشرح الزرقاني، ورسالة بن أبي زيد بشرح أبي الحسن، وأقرب المسالك للدردير مع شرحه الشرح الصغير وحاشية الصاوي بلغة السالك، ومختصر خليل بشرح الحطاب والخرشي والزرقاني والدردير، والمجموع للشيخ الأمير.

فقه الشافعي: منهج الطلاب لأنصاري والأشباه والنظائر للسيوطي، والوجيز للغزالي وفتاوى ارملي وفتاوى ابن حجر و الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع" تأليف الخطيب الشربيني.

في الفقه الحنبلي : زاد المستقنع للبهوتي، والإقناع للحجاوي، الروض المربع بشرح زاد المُستَقْنَع – مختصر المُقْنَع" والانصاف للمرداوي، والفروع لابن مفلح.

كتب الأصول: جمع الجوامع للسبكي، ومختصر ابن الحاجب والتنقيح لصدر الشريعة وتنقيح الفصول للقرافي .

كتب اللغة: القاموس للفيروزابادي والصحاح للجوهري وفقه اللغة للثعالبي والمزهر للسيوطي.

كتب النحو : الأجرومية بشرح الكفراوي وخالد الأزهرى، قطر الندى لابن هشام، مغني اللبيب لابن هشام التسهيل لابن مالك الكافية لابن الحاجب.

كتب الصرف: الشافية لابن الحاجب، لامية الأفعال لابن مالك .

كتب البلاغة التلخيص للقرظيني، المفتاح للسكاكي، الجوهر المكنون لأخضري.

كتب المنطق: السلم المنورق لأخضري، ايساغوجي لأبهرى ، الشمسية للكاتبي بشرح قطب الدين الرازي.

كتب التاريخ: مقدمة وتاريخ ابن خلدون، الكامل لابن الأثير ، الحطط للمقريزي.

كتب الحساب والجبر: الوسيلة لابن الهائم، السخاوية للسخاويالخلاصة لبهاء الدين العاملي.

أما سنوات دراسة: هاته الكتب فلكل سنة حددت مجموعة من الكتب فمثلا الفقه المالكي كانت دراسة كتبه كالآتي:

في السنة الأولى: شرح ابن تركي على العشماوية ،وفي الثانية: شرح الزرقاني عليها، وفي الثالثة: شرح أبي الحسن على الرسالة وفي الرابعة والخامسة والسادسة والسابعة: الشرح الصغير على أقرب المسالك، والشرح الكبير على مختصر خليل كليهما للشيخ الدردير، وفي الثامن والتاسعة والعاشر: شرح الخرشى على مختصر خليل، وفي الحادية عشر والثانية عشر والثالثة عشر مجموع الأمير¹⁸ .

¹⁸ انظر: وزارة الأوقاف تاريخ الأزهر، (285).

أما أزمدة الدراسة ومدتها فلم يكن بجامع الازهر حتى العقد الأول من القرن العشرين قانون يضبط مدة الدراسة ، وأوقات الدروس، وعدد الحصص اليومية ولكن جرت العادة من زمن قديم أن تكون كما يلي:

بعد الفجر: التفسير والحديث. وبعد الشروق: الفقه. وبعد الظهر: النحو والصرف والمعاني والبيان والبدیع والاصول. و بعد العصر الحساب والتاريخ الجغرافيا وسائر العلوم الحديثة.

بعد المغرب: المنطق وآداب البحث.

أما مدة الدرس فعادة ساعة أو ساعتان، وأغلب الطلبة يتلقى كل منهم درسين صباحاً، ودرسين مساءً، وبعضهم يتلقى أكثر من ذلك، وبعضهم أقل حسب نشاط كل واحد منهم، وعدد العلوم التي يرغب في تلقيها¹⁹.

أما الامتحانات وشهادات التخرج فلم يكن بالأزهر امتحانات فصلية وإنما إجازة علمية، يقدمها الشيخ لتلامذته عند نهاية تدريسه لعلم من العلوم أو متن من المتون، وفحوى تلك الإجازة التي يمنحها الشيخ لتلميذه أن طالب قد فهم ذلك العلم أو الكتاب الذي درسه على يد الشيخ وأنه مؤهل لتدريسه، مع بيان سند الشيخ لمؤلف ذلك المتن.

أما كيفية حصول الطالب على الاجازة فهي أن الطالب يتلقى العلم زمنا طويلا، فإذا أنس من نفسه القدرة على التصدر للعلم، أعلن ذلك لشيخه، فيمتحنه الشيخ امتحاناً شفوياً فيما درسه عليه، بحيث يُعقد له في إيوان جامع الازهر، حلقة من العلماء الناهجين، للمناقشة الطالب فيما تعلمه، بحيث يتولى الطالب شرح فقرات من المتن الذي يختارها المشائخ ويُجيب بأجوبة وافية ومستفيضة على تساؤلاتهم، فإذا أثبت الطالب

¹⁹ انظر: عبد المنعم خفاجي، الازهر في ألف عام (20/6).

كفاءة ممتازة في الشرح والإجابة أعطي الطالب إجازة التدريس فيؤذن له بالتدريس في أروقة الأزهر أو في مسجد من مساجد القاهرة²⁰.

واستمر جامع الأزهر على هذا النظام التعليمي، إلى زمن الشيخ محمد العباسي المهدي الذي صدر في فترة مشيخته لجامع الأزهر قانون إصلاح الأزهر بتاريخ 1387 هـ 1872م، ومن ضمن بنوده أن نهاية الدراسة بجامع الأزهر تُختتم بنيل شهادة العالمية والتي يوقعها الملك، وهذه الشهادة لا تنال إلا بعد أن ينجح الطالب في الامتحان الشفوي الذي يتم على يد لجنة من العلماء الذين يختارهم شيخ الأزهر وأن المواد التي يمتحن فيها الطلاب هي: الفقه والاصول والتوحيد والحديث والتفسير والنحو والصرف والمعاني والبيان والبدیع والمنطق ويستمر هذا الامتحان إلى أيام عديدة قد تبلغ مدة شهر²¹.

أما صياغة شهادة الأزهر فكانت كالآتي: بسم الله الرحمن الرحيم - براءة بمنح شهادة العالمية، من فؤاد ملك مصر بعناية الله تعالى إلى حضرة الشيخ نافع محمد نافع الخفاجي الشافعي من تلبانة مركز المنصورة مديرية الدقهلية - رفع إلينا صاحب العزة وزير الأوقاف ما أقره مجلس الأزهر الأعلى في 14 ربيع الثاني 1351 هـ 16 اغسطس 1932م من نجاحكم في امتحان شهادة العالمية الذي جرى بالجامع الأزهر في سنة 1350هـ - لذلك أمرنا بإصدار براءتنا هذه من ديواننا بمحكم شهادة العالمية مع حقوقها لتي تخولكمها لكم القوانين والأوامر المتبعة نفع الله الناس بعلمكم، ووفقكم لما فيه الخير - تحرير في 23 محرم سنة 1352 هـ من هجرة خاتم المرسلين²².

20 انظر: عبد المنعم خفاجي، الأزهر في ألف عام (15/6).

21 انظر: عبد المنعم خفاجي الأزهر في ألف عام (161/3)؛ أحمد رحيم فهد العكيلي، مؤسسة الأزهر ودورها الاجتماعي والسياسي في مصر (107)، اطروحة دكتوراه بجامعة القادسية بالعراق 2017.

22 انظر: عبد المنعم خفاجي، الأزهر في ألف عام (164/3).

المطلب الثاني: الإصلاحات التي تمت في الأزهر وكيف تحول من جامع إلى جامعة

أولاً: تاريخ الإصلاحات التي تمت بالأزهر: إبان القرن التاسع عشر والعشرين، تعرض الأزهر لحملات مغرضة من بعض السلاطين العثمانيين، ودسائس مأكرة بتخطيط من الصليبيين الفرنسيين والانجليز، الذين احتلوا مصر قصداً لإضعاف الأزهر وكسر سطوته العلمية والتوجيهية على الناس لأن شيوخه كانوا المحرك لعدة ثورات على الحكام، وفي تلك الأجواء الخالكة التي مر بها العالم الإسلامي وتحت سطوة النهضة التي بدأت تعيشها أوروبا، ظهرت دعوى لأصلاح الأزهر من بعض الأزهرين، الذين ابتعث بعضهم في بعثات علمية لأوروبا فسُحروا بحضارتها ومن هؤلاء رفاعة الطهطاوي²³.

في عام 1872 في فترة مشيخة العباسي المهدي وحكم الخديوي إسماعيل، صدر قانون لينظم أحوال الدراسة في جامع الأزهر وكيفية الحصول على شهادة العالمية بعد دراسة إحدى عشر علم وهي: الاصول الفقه و التوحيد والتفسير و الحديث والنحو والصرف وعلوم البلاغة والمنطق والبديع. ومن ضمن بنود هذا القانون أنه يبين العطلة الدراسية، فجعلها محددة بمدة زمنية، بعد أن يؤدي الطالب امتحان في مواد معينة، ينال بعدها شهادة العالمية، والامتحانات في هذه الفترة كانت شفوية أمام لجنة من الشيوخ عددهم ستة من علماء الأزهر يُختارهم شيخ الجامع، وكانت طريقة الامتحان تقوم على أن يكون الطالب في موضع المدرس، والممتحنون أعضاء اللجنة في وضع الطلبة، فيلقي الطالب درسه، ويقوم الشيوخ بمناقشته بما يلقون عليه من أسئلة في مختلف فروع العلم، وقد يستمر الامتحان لساعات طويلة لا تقطعها اللجنة إلا لتناول طعام أو لأداء الصلاة، حتى إذا اطمأنت اللجنة إلى رسوخ الطالب أجازته، وحددت مستواه بدرجات تعطيها لها، فالدرجة الأولى تمنح للطالب الذي يجتاز جميع المواد أو معظمها، والدرجة الثانية للذي يقل مستواه العلمي عن صاحب الدرجة الأولى، ولا يسمح له إلا بتدريس الكتب المتوسطة، أما الدرجة الثالثة فلا يُسمح لحاملها إلا بتدريس الكتب

23 أحمد محمد عوف، الأزهر في ألف عام، (85).

الصغيرة للمبتدئين، ومن يخفق في الامتحان فله أن يعاود الكرة مرة أخرى أو أكثر دون التزام بعدد من المحاولات، ويحق لمن حصل على الدرجة الثانية أو الثالثة أن يتقدم مرة أخرى للحصول على الدرجة الأعلى. ويعدُّ صدور هذا القانون أول خطوة عملية في تنظيم الحياة الدراسية بالجامع الأزهر، غير أنها لم تكن كافية لتحقيق الإصلاح المنشود.

وإبان مشيخة حسونة النواوي لجامع الأزهر سنة 1313 هـ - 1895 م صدر قانون آخر لأصلاح الأزهر وأهم ما تمخض عنه، تأسيس مجلس لإدارة الجامع الأزهر أعضاءه ممثلين للمذاهب الأربعة، علاوة على أن الشيخ محمد عبده، والشيخ عبد الكريم سليمان، كانا ممثلين للحكومة فيه، وعدد أعضاء المجلس 15 عضو، غير الرئيس. وكان للشيخ محمد عبده يد طولى في صدور هذا القانون، حيث كان يقود حركة إصلاحية لتطوير الأزهر، وقد حدد القانون سن قبول التلاميذ بخمسة عشر عاماً مع ضرورة معرفة القراءة والكتابة، وحفظ القرآن وحدد أيضاً المقررات التي تُدرس بالأزهر مع إضافة طائفة جديدة من المواد تشمل، الفلسفة والأخلاق والحساب والجبر والعروض والقافية والتاريخ الإسلامي، ومبادئ الهندسة وتقويم البلدان، وأنشأ هذا القانون شهادة تسمى "الأهلية" يتقدم إليها من قضى بالأزهر ثماني سنوات، ويحق لحاملها شغل وظائف الإمامة والخطابة بالمساجد، وشهادة أخرى تسمى "العالمية"، ويتقدم إليها من قضى بالأزهر اثني عشر عاماً على الأقل، ويكون من حق الحاصلين عليها التدريس بالأزهر²⁴.

ثم توالى القوانين تصدر تباعاً لأصلاح التعليم في الأزهر من حيث تحديد مدة الدراسة وكيفية هذه القوانين كانت خاضعة للتراع الذي كان الداعين لأصلاح الأزهر والمعارضين له ومن هذه القوانين قانون سنة 1314 هـ - 1899 م، وقانون 1326 هـ - 1908 م وقانون 1329 هـ - 1911 م، وقانون 1342 هـ -

²⁴: احمد محمد عوف، الأزهر في ألف عام (87).

1922م، وقانون 1930م وقانون 1936 هـ وآخرها قانون عام 1961 م والذي بموجبه تم تطوير الأزهر وتحوله من جامع إلى جامعة ولم تعد الدراسة في جامعة الأزهر تقتصر على الكليات الثلاث المعروفة " الشريعة وأصول الدين واللغة العربية " بل أنشئت كليات جديدة كالطب والزراعة والهندسة والصناعات والمعاملات والإدارة، وذلك حتى يستطيع رجل الأزهر أن "يجمع بين علوم الدين وعلوم الدنيا". كما أنشئت كلية للبنات تضم شعباً مختلفة..

ثانياً: هياكل جامعة الأزهر: إن قانون عام 1961م، والذي بموجبه تم تطوير جامع الأزهر وتحوله من جامع إلى جامعة، حدد هياكل هذه الجامعة وكلياتها، وشروط الالتحاق بها، والشهادات التي تمنحها، والمقررات الدراسية، والعطل والامتحانات... إلخ أما فيما يخص كليات جامعة الأزهر فلم تعد تقتصر على الكليات الثلاث المعروفة "الشريعة وأصول الدين واللغة العربية" بل أضيفت لها كليات علمية وهي كالآتي:

- كلية أصول الدين : أقسام القرآن وعلومه، قسم السنة وعلومها، قسم العقيدة والفلسفة، وقسم الاخلاق والاجتماع.
- كلية الشريعة والقانون بها أقسام الفقه الاسلامي قسم أصول الفقه قسم الفقه المقارن قسم القانون
- كلية اللغة بها قسم اللغوي، والقسم الادبي، وقسم البلاغة، وقسم اللغات الشرقية.
- كلية الادارة تدرس بها ادارة الاعمال والمحاسبة والاقتصاد والقانون.
- كلية الهندسة وبها شعب الهندسة الكهربائية والميكانيكية والمدنية....
- كلية الطب: وبها كليات الطب المختلفة.
- كلية الزراعة وبها الاقسام الزراعية.

وقبل الولوج لجامعة الأزهر لدراسة، لابد على الطالب من أن يمر بالمعاهد الأزهرية، وبها ثلاث مراحل الإعدادي والمتوسط والثانوي، يدرس فيها الطلاب قدر كافي من

الثقافة الاسلامية، نحو: "فقه، توحيد، قرآن" والى جانب المواد العلمية التي يدرسها الطلاب في النظام العام وهي تُعد الطلبة المؤهلين لدراسة في جامعة الأزهر²⁵. وبمقتضى هذا القانون أيضاً أصبح شيخ الأزهر ووكيل الأزهر ورئيس جامعة الأزهر يُعينون بقرار من رئيس الجمهورية، ومن ثم أصبح الأزهر تابعاً للدولة إدارياً ومالياً، بعد أن صادرت الدولة الأوقاف التي كانت تدر عليه أموالاً ضخمة، مما أثر بالطبع على استقلاله.

الإجازات: فجامعة الأزهر تمنح عدة شهادات وهي:

*1 درجة الاجازة العالية وهي تساوي عندنا شهادة الليسانس .

*2 درجة التخصص وهي تساوي درجة الماجستير.

*2 درجة العالمية وهي تساوي الدكتوراه في الدراسات العليا.

المطلب: المناهج الدراسية بجامعة الأزهر وكمثال شعبة الفقه المقارن.

بعد الإصلاحات الجديدة لجامع الأزهر وبالأخص قانون سنة 1961م، والذي بموجبه تحول جامع الأزهر إلى جامعة، وأحدثت فيها كليات علمية إضافة للكليات الثلاثة المعروفة " الشريعة وأصول الدين واللغة العربية "، فإنه لدراسة في جامعة الأزهر، يشترط على الطالب أن ينجح في شهادة الأزهرية العامة، لأن النظام التعليمي في مصر نظامان، نظام مدني عام وهو يخضع لوزارة التربية والتعليم، ونظام تعليمي ديني وهو يخضع لوزارة الأوقاف ممثلة في مشيخة الأزهر، التي لها معاهدها الأزهرية التابعة لها وتتم الدراسة فيها على ثلاث مراحل، إعدادي ومتوسط وثانوي، وتتوجح بالامتحان النهائي أي الشهادة الأزهرية، والذي يقابله عندنا شهادة البكلوريا.

²⁵ انظر: احمد محمد عوف، الازهر في ألف عام (170).

وبالنجاح في الشهادة الأزهرية يحق لطالب أن ينتسب لجامعة الأزهر بكليتها المعروفة، والدراسة الجامعية في جامعة الأزهر، كغيرها من الجامعات فيها دراسة التدرج والتي تتوج بكالوريوس وتقابلها عندنا شهادة السانس، ثم دراسة ما بعد التدرج بشهادتها الماجستير والدكتوراه،

ولعلنا نأخذ كعينة مرحلة الماجستير، السنة أولى تخصص الفقه المقارن -لأن الدراسة في مرحلة الماجستير لها سستان- لنسلط الضوء على مقرراتها ومناهج الدراسة فيها معتمدين في بيانها على ما نشرته جامعة الأزهر من كتيبات تبين وصف مقرراتها، وما عايشته خلال دراستي بجامعة الأزهر سنة 2010 م بتخصص الفقه المقارن.

أ) توصيف مقررات الفرقة الأولى:

م	اسم المقرر	عدد الساعات	الرمز والرقم	ملاحظات
١	فقه الكتاب والسنة	٣		
٢	الفقه الإسلامي المقارن بالتقانون (شركات)	٤		
٣	النظريات العامة	٣		
٤	نظام الأسرة	٢		
٥	أصول الفقه	٢		
٦	قاعة البحث (١)	١		
٧	اللغة الأجنبية	٢		
٨	القرآن الكريم	امتحان فقط		
	المجموع	١٧		

...

ملاحظة : هذا الجدول تبين المقررات التي يدرسها الطلاب في السنة الأولى مرحلة الماجستير تخصص الفقه المقارن، والحجم الساعي لكل مادة في الأسبوع، وكمثال نكتفي بمقرر مادة نظام الأسرة، ومادة أصول الفقه.

(١) بيانات المقرر:			
١. اسم المقرر:	نظام الأسرة	٢. الفرقية:	الأولى
٣. التخصص:	الفقه المقارن	٤. الرمز والرقم:	
٥. عدد الساعات:	٢	٦. إجمالي الساعات:	٤٨
(٢) مفردات المقرر:			
الموضوع		عدد	المفردات
انبعاد النكاح بعبارة المرأة. مدى صحة انعقاد النكاح بالوسائل المستحدثة. الإشهاد على العقد. المهر. الرضاع. الشروط المقرنة بالنكاح. الخلوة. نفقة الزوجات. النسب: طرق ثبوته، مدى صحة ثبوت النسب في حالة الإخصاب الطبي المساعد، مدى صحة النسب بالبصمة التراثية. الخلع: طبيعته، ما يحل أخذه بالخلع، مدى توقفه على حكم الحاكم، هل هو طلاق أو فسخ؟ التطليق للضرر. الحضانة، سن الحضانة، أجره الحضانة، الأحق بها، رؤية المحضون.			
(٣) المصادر والمراجع:			
المراجع الأصلية: المغني، لابن قدامة. المراجع الإضافية: الحاوي الكبير، للماوردي. الأحوال الشخصية، للإمام: محمد أبو زهرة. محاضرات أستاذ المقرر.			
(٤) أساليب التقسيم:			
(أ) الأساليب المستخدمة: الاختبارات التحريرية. (ب) توزيع الدرجات: (١٠٠) درجة للامتحان التحريري.			

(١) بيانات المقرر:			
١. اسم المقرر:	أصول الفقه	٢. الفرقية:	الأولى
٣. التخصص:	أصول الفقه	٤. الرمز والرقم:	
٥. عدد الساعات:	٢	٦. إجمالي الساعات:	٨ ٤

(٢) مفردات المقرر:	
الموضوع	عدد المقالات
مقدمة في تعريف الدلالة وبيان أقسامها وتوصيفها من حيث كونها عقلية أو لفظية، والنسبة بين أنواع الدلالات. كيفية الاستدلال بخطاب الله (تعالى) وخطاب رسوله ﷺ على الأحكام. تعريف المنطوق وأقسامه وما يتعلق به من أحكام. تعريف المفهوم وأنواعه وما يتعلق به من أحكام. الكلام على العام وحكمه. الكلام على المشترك. حكم المشترك. تعريف المؤول وحكمه. الكلام على الظاهر. الكلام على النص. المفسر وحكمه. الكلام على المحكم. الكلام على الخفي. تعريف المشكل وحكمه.	

	الكلام على المجمل. الكلام على المتشابه. الاستدلال بدلالة النص. الاستدلال بإشارة النص. الثابت بدلالة النص. الثابت باقتضاء النص. هل المقتضى يقبل العموم أو لا؟ على أن يكلف الطالب بإعداد بحث في باب الدلالات تحت إشراف أستاذ المادة في مادة قاعة البحث.
(٣) المصادر والمراجع:	
المحصول، للإمام الرازي. جامع الأسرار في شرح المنار، للكاكي. الإحكام في أصول الأحكام، للامدي. شرح مختصر الروضة، للإمام الطوفي.	
(٤) أساليب التقسيم:	
(أ) الأساليب المستخدمة:	
الاختبارات التحريرية.	
(ب) توزيع الدرجات:	
(١٠٠) درجة لامتحان التحريري.	

توصيف هذه المقررات

من خلال هذه المقررات، ومن خلال معايشة لدارسة في جامعة الأزهر، يلاحظ أن الدراسة اقتصرت على بعض المواد فقط، وهي مواد التخصص كما يقال، كما أن مقرر المادة لا يشمل كل موضوعاتها، وإنما يقتصر على بعض المواضيع، كما أنه في أغلب المقررات أصبح الاعتماد فيها على المذكرة أو الكتاب الذي يؤلفه الأستاذ المناط

به تدريس تلك المادة، وفي أغلب الأحيان لا ينتهي الطلاب من قراءة كل المقرر وإنما يكتفى ببعضها فقط، مع تكليف الطلبة في بعض المواد بإجراء بحوث تتعلق بالمادة. أما الامتحان فكل المواد يمتحن فيها الطالب كتابياً، وحين النجاح، يُجرى للطلاب امتحان شفوي في مادة التخصص فإن نجح في الامتحان الشفوي ينتقل للسنة الثانية. وتقسيم الدرجات كالآتي:

١٦- تحسب تقديرات النجاح في كل مادة وفي المجموع الكلي كما يلي : -

ممتاز من ٩٠% إلى ١٠٠%

جيد جداً من ٨٠% إلى أقل من ٩٠%

جيد من ٧٠% إلى أقل من ٨٠%

وتحسب تقديرات الرسوب على الوجه التالي : -

ضعيف من ٥٠% إلى أقل من ٧٠%

ضعيف جداً أقل من ٥٠% .

المطلب الرابع: مقارنة بين المنهجين، منهج جامع الأزهر في القديم، وجامعة الأزهر في العصر الحديث.

أولاً: ملاحظات على مناهج الدراسة في جامع الأزهر

يلاحظ على منهج الدراسة في جامع الأزهر قديماً، أن أساسه كتب المتقدمين، وهي كما هو معلوم مختلفة فمنها المختصر الذي يصلح للمبتدئين كالأجرومية في النحو، ومتن العشماوية في الفقه المالكي، ومنها ما يصلح للمتوسطين كالرسالة في الفقه المالكي، وشذور الذهب في النحو، ومنها ما هو خاص بالمتخصصين كمختصر خليل في الفقه المالكي، والألفية في النحو، وهذه الكتب يحتاج لفهمها قراءة الشروح والتي ألفت حولها وشروحها لتفهم يجب أن يستعان بالحواشي والتقارير التي كتبت عليها، مما يتطلب زمناً طويلاً للإلمام بها، وهذا غير متاح في الدراسات الجامعية لأنها محددة المدة، كما أن تلك الشروح والحواشي... كتبت بأسلوب المتقدمين وهو أسلوب

صعب في ألفاظه ومصطلحاته، وتراكيبه غير مستخدمة في وقتنا، كما أن تلك المؤلفات في بعض مناحيها قد عاجلت قضايا العصر الذي أُلِّفت فيه، وهو مختلف عن عصرنا ومثال ذلك الألفاظ العرفية في الطلاق " خلية، وبرية، وحبلك على غاربك..." فإنها غير مستعملة في عصرنا، وإمكانية بقاء المرأة حامل لمدة أربع سنوات... مما يجعل الطالب يشعر بفجوة واسعة بين ما يدرسه في هذه المؤلفات والواقع الذي يعيشه،

كما أن قضايا عصرنا تعج بالنوازل الفقهية المعاصرة في شتى الميادين المعاملات المصرفية والقضايا الطبية والاقتصادية... التي لم تكن مطروحة في ذاك العصر. والتي ينبغي على طلاب الشريعة أن يعرفوا أحكامها الشرعية ولن يجدوها واضحة في كتب المتقدمين مما يدفع لبحثها في مؤلفات جديدة.

ثانياً: ملاحظات على مناهج الدراسة في جامعة الأزهر.

يلاحظ على منهج الدراسة في جامعة الأزهر حديثاً، وغيرها من الجامعات العصرية في الجزائر وسائر بلاد الإسلام، أنها أولاً تميل للتخصص فالتخصص في كلية أصول الدين لن يقرأ شيء عن الفقه وأصوله، والطالب في تخصص الفقه وأصوله، لن يقرأ شيء عن العقيدة ومضامينها، كما أنه في المواد المقررة لن يقرأ كل شيء، فمثلاً في مادة أصول الفقه لن يدرس كل مواضيع هذا العلم وإنما يكفي بقراءة بعض موضوعاته وبشكل مبسط ومجمل، كما أنه استبدلت كتب المتقدمين والتي كانت مقررات سابقاً، بالكتب المؤلفة حديثاً أو بمذكرات يُعدها الأستاذ المحاضر، مذكرات مقتضبة في مضمونها، مختصرة في أحكامها وبأسلوب مبسط، لا تفي بتأصيل العلم، وإن اقتصر الطلبة عليها فلن تنتج منهم فقهاء وحاصل ما تفي به أن تكسبهم ثقافة شرعية كما هو ملاحظ على طلاب الجامعات الإسلامية اليوم، وحتى المواد التي قررت فيها كتب المتقدمين في جامعة الأزهر، كفقه الكتاب والسنة مثلاً، حيث قرر في أحاديث الأحكام كتاب البيوع من نيل الأوطار للشوكاني، وفي آيات الأحكام، آيات الربا من

تفسير الجصاص، فلن يتمكن الطلبة من قراءة كل المقرر، بل يقتصرون على بعض المواضيع فقط، للملاحظات المذكورة على تلك الكتب من صعوبة الأسلوب ويحتاج لفهمها موسوعات أخرى.

خاتمة:

كما هو معلوم فإن التعليم الجامعي، هو الأساس في أي نهضة يرتجىها المجتمع وتسعى إليها الدول لأنه يعد المرحلة الأخيرة من تكوين الطالب المقبل على الحياة العملية، ولذا لا بد أن يكون التكوين الجامعي متكاملًا في مراحل ومواده ومقرراته، حتى يُخرج لنا طلبة مؤهلين لمواصلة البحث في المجال المعرفي، والإتقان في المجال العملي.

وبما أن الجامعات الإسلامية والكليات الشرعية، مهمتها الأساس، تخريج الدعاة والمدرسين والأئمة والباحثين في الدراسات الشرعية، فلا بد أن يكون هؤلاء الخريجون مؤهلين في ميادينهم العلمية، وهذا يحتاج لأن يكونوا ملمين بالعلوم الشرعية؛ ولذا لا بد من الجمع بين المنهجين، منهج الجامع ومنهج الجامعة، فبالجمع بينهما يحصل التكامل والرقى المنشود، جمعاً أساسه تحصل إيجابيات كل منهج، وتلافي سلبياته، وملاح هذا الجمع كالآتي:

- من غير الممكن إهمال كتب المتقدمين أو الاستغناء عنها بالكلية في كل المواد، لأنها الأساس الذي يُعتمد عليه في التفقه ومعرفة آراء المتقدمين.

إلا أنه بدل أن يقرأ الطالب ثلاثة متون أو أربعة ولكل متن عدة شروح، يختار متن واحد يجمع أساسيات ذلك العلم، ويوضع عليه شرح جديد وبأسلوب عصري، ممن هم مؤهلين لذلك، بشرط أن يجمع هذا الشرح الجديد، زبدة الشروح الأخرى، مع مراعاة مناهج التدريس الحديثة في تقسيم الموضوع وبيان أساسياته وأركانه ومبادئ العلم المدروس.

- كل علم تقسم موضوعاته على مراحل الدراسة حتى لا يقع تكرار المواضيع وإهمال مواضيع أخرى، فمثلا في مادة أصول الفقه: السنة الأولى: مبادئ هذا العلم ومباحث

الحكم والحاكم والمحكوم فيه. السنة الثانية: دلالات الألفاظ، السنة الثالثة: مصادر التشريع، السنة الرابعة: الاجتهاد والتقليد

مادة الفقه: السنة الأولى: فقه العبادات، السنة الثانية: فقه الأسرة، السنة الثالثة: فقه المعاملات، السنة الرابعة: الحدود والقضاء وبقيت المواضيع الأخرى. وهكذا في سائر المواد.

-تخصيص مواد للدراسات النصية: يتعلم فيها الطالب الدراسة في كتب المتقدمين من حيث حل عباراتها ومعرفة مصطلحاتها.... إلخ

-تغيير نمط التدريس الجامعي فبدل أن يدرس الطالب الجامعي في اليوم الواحد خمسة مواد أو أكثر مما يفقده تركيزه، وفي كل مادة يطالب فيها ببحث، تستبدل هذه الطريقة بأن يدرس مادة واحدة في اليوم أو مادتين على مدار الأسبوع أو الشهر حتى يستكمل المقرر، كحال الدورات المكثفة مع الاستعانة بالوسائل الحديثة في التعليم من خرائط ذهنية، ووسائل رقمية.... وبعد أن يجري الطالب الامتحان في تلك المادة يدرس مواد أخرى إلى أن تنتهي السنة الجامعية، علما أن هذه الطريقة مطبقة في كلية الطب بعد السنة الرابعة بحيث يُخصص لكل مادة عدد من الأسابيع ليجري بعدها الطالب الامتحان في تلك المادة

- على طلبة الجامعة ألا تقتصر دراستهم على مدرجات الجامعة، بل لابد من الانتساب لحلقات العلم الليلية، المقامة في المساجد والزوايا.

- على أساتذة الجامعة وطلبتها ألا يغفلوا عن إقامة الدورات العلمية المكثفة وبالأخص في العطلة الصيفية، للمذاكرة وترسيخ العلم وتحصيل ما لا يمكن تحصيله في مدرجات الجامعة.

وبالله التوفيق وهو هادي السبيل .

قائمة المراجع:

- أحمد بن علي القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ن: دار الكتب العلمية، بيروت.
- أحمد رحيم فرهود العكيلي، مؤسسة الأزهر وأثرها الاجتماعي والسياسي، أطروحة كتورها بجامعة القادسية العراق، سنة 2017م، على النت.
- المقرئزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ن: دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى، 1418 هـ
- جامعة الأزهر، مقرر قسم الفقه المقارن، ن: موقع جامعة الأزهر، ط 2016،
- جلال الدين السيوطي، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، ن: دار إحياء الكتب العربية، ط: الأولى 1387 هـ - 1967 م
- خير الدين الزركلي، الأعلام، ن: دار العلم للملايين، ط: الخامسة عشر 2002 م
- عبد المنعم خفاجي، الأزهر في ألف عام، ن: المكتبة الأزهرية للتراث، ط: الثالثة. سنة 2011م
- محمد البهي، الأزهر تاريخه وتطوره، ن: وزارة الأوقاف وشؤون الأزهر، ط: 1964م